الكفيل

٩٦٧

السنة العشرون

٢٣ / شوال المكرّم / ١٤٤٥هـ - ٢ /٥ /٢٠٢٤م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

العقل الباطن والعقل الباطل!

العقل اللا واعي هو العقل الباطن، ويطلق عليه البعض: الضمير! ويرون أنه المسؤول عن التفكير اللا شعوري، وبالتالي يكون هو المسؤول عن التصرفات والسلوكيات.. وحين ينتبه الإنسان إلى سلوكياته يبدأ بتصحيحها عن طريق تصحيح منظومته الفكرية.

ربما تكون رحلة الإنسان شاقة في تصحيح مسار سلوكه، لكن يغفل الكثير من الناس عن أن رحلة البحث عن المعلومة الصحيحة وضبطها في مسارها الصحيح هي أشد صعوبة من تنظيف الفكر، ولا شك في أن ضبط الفكر يحتاج إلى منظومة فكرية متكاملة يعرض عليها الإنسان أفكاره كي تستقيم منظومته الفكرية.

ووظيفة العقل أن يصل بالإنسان إلى مراقي الحكمة والكمال، وأخطر ما يكون أن يصاب الفكر بالانحراف، فيتحول العقل الباطن إلى العقل الباطل، ولا ريب أن العقل الباطن إما أن يكون في غاية الاستقامة أو غاية الضلالة أو بين هذا وذاك.

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري

رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي

مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي

سكرتير التحرير
منير الحزامي

التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي

المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي

التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين

المراجعة الفنية
علاء الأسدي

الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي

المشاركون في هذا العدد:
السيد مرتضى الحسيني الميلاني،
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ محمد أمين نجف،
السيد صباح الصافي،
الشيخ علي الدهنين.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٢٣ / شوال المكرّم

* وفاة المؤرخ والمحدث والمفسر السيد نعمة الله بن عبد الله الحسيني الموسوي الجزائري رحمه الله سنة (١١١٢هـ)، ودُفن في لُرستان غرب إيران. ومن مؤلفاته: النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين عليهم السلام

* وفاة العالم الجليل مير محمد حسين بن محمد صالح سبط العلامة المجلسي رحمه الله سنة (١١٥١هـ)، وله كتاب حول الرجال.

٢٤ / شوال المكرّم

وفاة الفقيه الشيخ شعبان بن مهدي الرشتي الجيلاني النجفي رحمه الله سنة (١٣٤٨هـ)، ودُفن بوادي السلام في النجف الأشرف قرب مرقد نبيي الله هود وصالح عليهما السلام. ومن مؤلفاته: وسيلة النجاة.

٢٥ / شوال المكرّم

* شهادة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام سنة (١٤٨هـ)، وكان عمره الشريف (٦٥) سنة، وقد سمّه المنصور الدوانيقي فقتله، ودُفنَ في بقيع الغرقد بالمدينة المنورة مع جده الباقر وأبيه السجاد وعمه الحسن المجتبى عليهم السلام.

٢٧ / شوال المكرّم

* توجه النبي محمد صلى الله عليه وآله إلى الطائف قبل الهجرة لدعوة بني ثقيف للإسلام، وذلك بعد وفاة عمه أبي طالب عليه السلام ومضايقة قريش ومحاربتها المسلمين. وبعد وصوله صلى الله عليه وآله رُشق بالحجارة حتى أُثخن بالجراح البليغة.

* وفاة الشيخ سعد بن عبد الله الأشعري القمي رحمه الله سنة (٢٩٩هـ) أو (٣٠٠هـ) أو (٣٠١هـ)، ودُفن في قم المقدسة، وقد تشرف بخدمة الإمام العسكري عليه السلام، ومن أبرز كتبه: المقالات والفرق.

* وفاة الفقيه السيد محمد بن أبي تراب الحسيني الأصفهاني رحمه الله المعروف بـ(علاء الدين كَلستانة) سنة (١١٠٠هـ)، ومن مؤلفاته: حدائق الحدائق في شرح نهج البلاغة.

* وفاة السيد أحمد بن إبراهيم الموسوي الطهراني الكربلائي رحمه الله سنة (١٣٣٢هـ)، ودُفِنَ بالصحن العلوي،وله رسالة أخلاقية طبعت ضمن كتاب تذكرة المتقين.

٢٨ / شوال المكرّم

* وفاة الفقيه الشيخ حسن بن جعفر كاشف الغطاء رحمه الله سنة (١٢٦٢هـ)، ودُفن في مقبرة أُسرته بمحلة العمارة بالنجف الأشرف. ومن مؤلفاته: أنوار الفقاهة.

٢٩ / شوال المكرّم

* وفاة الفقيه الشيخ محمد باقر الوحيد البهبهاني رحمه الله سنة (١٢٠٥هـ) في كربلاء المقدّسة، ودُفن في حرم الإمام الحسين عليه السلام بالقرب من قبور الشهداء عليهم السلام. ومن مؤلفاته: الفوائد الرجالية.

* وفاة الخطيب والأديب السيد صالح بن حسين الأعرجي الحسيني الحلي رحمه الله سنة (١٣٥٩هـ)، ودُفن في مقبرته بوادي السلام في النجف الأشرف، وله شعر كثير في رثاء أهل البيت عليهم السلام.

عقوق الوالدين / ٢

السؤال: إذا أمرت الوالدة ولدها بتطليق زوجته لخلافها مع الزوجة، فهل تجب عليه طاعتها في ذلك؟ وماذا لو قالت له: (أنت ولد عاق إن لم تطلق زوجتك)؟

الجواب: لا تجب طاعتها في ذلك، ولا أثر للقول المذكور، نعم يلزمه التجنب عن الإساءة إليها بقول أو فعل.

السؤال: قد يتناقش الولد مع والده أو البنت مع أُمها في أمر حيوي يومي نقاشاً حاداً يضجر الوالدين، فهل يجوز للأولاد ذلك؟ وما الحدُّ الذي لا يجب على الولد تخطيه مع والديه في النقاش؟

الجواب: يجوز للولد أن يناقش والديه فيما لا يعتقد بصحته من آرائهما، ولكن عليه أن يراعي الهدوء والأدب في مناقشته، فلا يحدّ النظر إليهما، ولا يرفع صوته فوق صوتهما، فضلاً عن استخدام الكلمات الخشنة.

السؤال: ما حدود طاعة الأب والأم؟

الجواب: الواجب على الولد تجاه أبويه أمران:

* (الأول): الإحسان إليهما، بالإنفاق عليهما إن كانا محتاجين، وتأمين حوائجهما المعيشيّة، وتلبية طلباتهما، فيما يرجع إلى شؤون حياتهما في حدود المتعارف والمعمول بحسب ما تقتضيه الفطرة السليمة، ويعدُّ تركها تنكراً لجميلهما عليه، وهو أمر يختلف سعة وضيقاً بحسب اختلاف حالهما من القوة والضعف.

* (الثاني): مصاحبتهما بالمعروف، بعدم الإساءة إليهما قولاً أو فعلاً، وإن كانا ظالمين له، وفي النص: «وإن ضرباك فلا تنهرهما، وقل: غفر الله لكما».

هذا فيما يرجع إلى شؤونهما، وأما فيما يرجع إلى شؤون الولد نفسه، مما يترتب عليه تأذّي أحد أبويه فهو على قسمين:

١. أن يكون تأذيه ناشئاً من شفقته على ولده، فيحرم التصرف المؤدي إليه، سواء نهاه عنه أم لا.

٢. أن يكون تأذيه ناشئاً من اتصافه ببعض الخصال الذميمة؛ كعدم حبه الخير لولده دنيوياً كان أم أُخروياً.

ولا أثر لتأذي الوالدين إذا كان من هذا القبيل، ولا يجب على الولد التسليم لرغباتهما من هذا النوع.

وبذلك يظهر أن إطاعة الوالدين في أوامرهما ونواهيهما الشخصية غير واجبة في حدّ ذاتها.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

في رحاب سورة البقرة

السيد مرتضى الحسيني الميلاني

محتوى السورة:

تعد هذه سورة البقرة المباركة أطول سورة في القرآن، وإنها لم تنزل مرة واحدة، بل نزلت في مناسبات عديدة، حسب متطلبات المجتمع الإسلامي، وتشتمل على مبادئ العقيدة وعلى كثير من الأحكام العبادية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية.

وتشتمل السورة على موضوعات حول التوحيد ومعرفة الخالق، وجولات في عالم المعاد والبعث والنشور، وقصص لتأريخ الأنبياء؛ مثل إبراهيم وموسى عليهما السلام، وكما تبين بعض الآيات منها الأحكام الإسلاميّة المختلفة مثل: الصلاة، والصوم، والجهاد، والحج، والزواج، والطلاق، والربا، والقصاص، وغير ذلك.

وأما تسمّيتها بـ(البقرة)، فمأخوذة من قصّة بقرة بني إسرائيل المذكورة من الآية ٦٧ الى الآية ٧١.

فضيلة هذه السورة:

وقد وردت في فضيلة هذه السّورة نصوص عديدة في المصادر الإسلاميّة، منها، ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّهُ سُئِلَ: أيُّ سُورِ القرآنِ أفضل؟ قال: «البقرة» قيل: أيُّ آيةِ البقرةِ أفضل؟ قال: «آية الكرسي».

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «مَن قرأ أربع آيات من أوّل البقرة، وآية الكُرسيّ، وآيتين بَعدَها، وثلاث آيات من آخرها، لم يرَ في نفسه وماله شيئاً يكرهُهُ، ولا يَقرُبهُ الشيطان، ولا ينسى القرآن».

شذرات من سيرة سادس الأنوار عليه السلام

عصر الإمام الصادق عليه السلام:

لقد عاصر الإمام جعفر الصادق عليه السلام في فترة إمامته ظروفاً عصيبة وأحداثاً كبيرة في العالم الإسلامي، فلقد شهدت تلك الفترة سقوط الدولة الأموية ومجيء الدولة العباسية، وقد اتبعت هذه الحادثة مآسٍ ومظالم كثيرة هزّت كيان الأمة الإسلامية، فلقد كان حكام بني العباس من أشد الناس سفكاً للدماء وانتهاكاً للحرمات لتوطيد دعائم حكمهم.

كما شهدت تلك الفترة انفتاح العالم الإسلامي على الثقافات الخارجية؛ كالرومانية واليونانية والفارسية، فانتشرت الأفكار والمعتقدات الغريبة وعلوم الفلسفة والكلام، مما ساعد على نشوء حركات الزندقة والارتداد عن الدين الإسلامي، حتى وصلت الحالة إلى أن يكون لتلك الحركات كيانات ومواقع مؤثرة في المجتمع.

ثم إن هذه الفترة شهدت نشوء التيارات المذهبية في جسم الأمة الإسلامية، حيث تعددت المدارس الفقهية، وكثرت الآراء في علوم القرآن والسنة والحديث، وكان للانفتاح الثقافي آنذاك تأثير على تطور هذا الجانب. ولعل من أبرز معالم هذا المجال نشوء المذاهب الأربعة: الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية.

وقد شهدت هذه الفترة أيضاً بروز تيار الزيدية المناوئ للحكم، وهذا التيار كان يرفع شعارات لها وجهٌ شبَه بشعارات الموالين لأهل البيت عليهم السلام، ولكنه كان يؤمن بضرورة القتال ضد الأنظمة الظالمة، ويشترطون في مواصفات الإمام أن يكون خارجاً بالسيف، لذلك كان خط الزيدية حركة بعيدة عن خط الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

جهاده عليه السلام:

ومن بين كل تلك المحن والملابسات وأمثالها، انبرى الإمام الصادق عليه السلام للدفاع عن الشريعة المقدسة وتثبيت دعائمها في صدور الناس، وعمل على حفظ الأمة الإسلامية من

الاضمحلال والضياع، في الوقت الذي كان يؤدي فيه مسؤوليته الكاملة كإمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام تجاه شيعته وأنصاره ومحبيه.

وعلى الرغم من أن تلك التيارات القوية تمكنت من إحراز مكاسب معينة آنذاك -كالدولة العباسية- إلّا أنها تهاوت في النهاية وعصفت بها رياح التغيير إلى غير رجعة، وبقي خط أهل البيت عليهم السلام هو الخط الوحيد الذي صمد في وجه تلك الزلازل، واستمر بالنمو والتطور والاتساع إلى يومنا الحاضر، وكل ذلك كان بفضل المنهج العظيم الذي سلكه الإمام الصادق عليه السلام ولم يتزحزح عنه في أحلك الظروف.

معالم مدرسته عليه السلام:

إن من أبرز معالم منهج الإمام الصادق عليه السلام هو توسيعه المدرسة الإسلامية التي أنشأها أبوه الإمام الباقر عليه السلام، بحيث تمكنت هذه المدرسة وخلال فترة قياسية من أن تغذي الأمة الإسلامية بالعلماء والمحدّثين الذين كان لهم فضل عظيم في تثبيت قواعد الدين بوجه الغزو الثقافي المنحرف، ويكفينا في ذلك قول أبي محمد الوشاء: إني أدركتُ تسعمائةَ شيخٍ كلٌّ يقول: (حدثني جعفر بن محمد).

ولا يقتصر هذا الأمر على شيعة أهل البيت عليهم السلام، وإنما كان الإمام الصادق عليه السلام رافداً علمياً لغير أتباعه بشكل مباشر أو غير مباشر، وخير دليل على ذلك أئمة المذاهب الأربعة، فأبو حنيفة النعمان كان يتصل بالإمام عليه السلام وينتهل العلم منه، ومالك بن أنس كان تلميذاً للإمام عليه السلام وشديد الصلة به، والشافعي تتلمذ على يد مالك، وأحمد بن حنبل تتلمذ على يد الشافعي.

استشهاده عليه السلام:

كانت المكانة التي يحتلها الإمام الصادق عليه السلام في الأمة الإسلامية تقض مضاجع الظالمين، وعلى الرغم من أنه لم يبدر منه ما يدل على تحركه باتجاه إسقاط دولة بني العباس، إلّا أن المنصور الدوانيقي لم ينفك عن التضييق عليه ومحاولة قتله عليه السلام، ومن ذلك أنه قال يوماً لصاحب سرّه محمد بن عبد الله الإسكندري: يا محمد، هلك من أولاد فاطمة مقدار مائة أو يزيدون وقد بقي سيدهم وإمامهم.

فقال له محمد: مَن ذلك؟

فقال: جعفر بن محمد الصادق.

فقال: يا أمير... إنه رجل انحلَته العبادة واشتغل بالله عن طلب المُلك والخلافة.

فانتهره المنصور وقال: علمتُ أنك تقول بإمامته، ولكن المُلك عقيم، وقد آليتُ على نفسي أن لا أُمسي عشيتي هذه أو أفرغَ منه.

ثم استدعى أحد جلاوزته وأمره بقتل الإمام عليه السلام، لكن الله سبحانه أنجاه منه.

واستمرت محاولات المنصور على هذا المنوال.. إلى أن دسّ للإمام الصادق عليه السلام نقيعَ السُّم في عنبٍ ورمانٍ، حتى إذا أكل منه الإمامُ عليه السلام تغير لونُه وصار يجود بنفسه المقدسة وهو يتقيّأ كبده قطعاً قطعاً، ثم قضى نحبه والتحق بالرفيق الأعلى مهضوماً مظلوماً، شهيداً مسموماً.

حمود الصراف

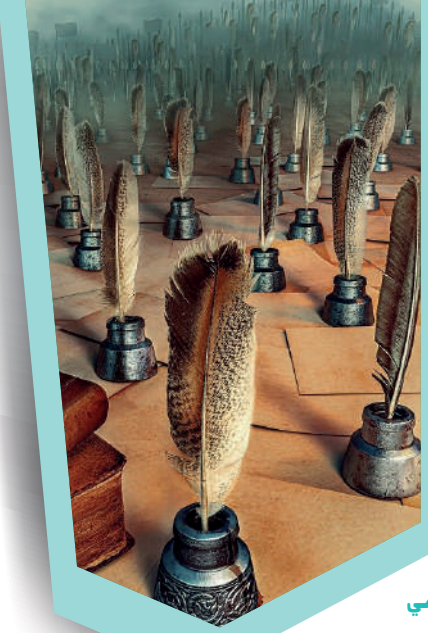

الإمام الصادق عليه السلام وبناء العقل البشري

الشيخ حسين التميمي

يُعدّ الإمام جعفر الصادق عليه السلام سيد الشخصيات العلمية الفعالة في تاريخ العلوم الإسلامية، وإن أثره التغييري لم يقتصر على البعد الروحي والديني فحسب، بل امتد ليشمل الجوانب العلمية والمعرفية التي أسهمت في إثراء الحضارة الإنسانية، على الرغم من الصعوبات والضغوطات التي واجهته عليه السلام من قبل الحكومات الظالمة.

لقد أثّر الإمام الصادق عليه السلام في طلابه الذين تجاوز عددهم الأربعة آلاف طالب، حاملين علمهم إلى مختلف أنحاء العالم، وكثير ممن نقلوا الحديث عنه ذاع صيتهم وباتوا مراجعاً في ميادين شتى كالفقه، والحديث، والكيمياء، والطب.. وغيرها، وكل هؤلاء الطلاب يقولون: "حدثني جعفر بن محمد"، ويشهدون للإمام الصادق عليه السلام بغزارة علمه ومصداقية معارفه.

لم يقتصر الأثر العلمي للإمام الصادق عليه السلام على العلماء المسلمين فقط، بل امتد ليشمل علماء الغرب، حيث اعتمدوا على النتاج الفكري والعلمي للإمام عليه السلام في تطوير مجالاتهم البحثية؛ فقد كان للإمام دور بارز في غرس بذور المعرفة العلمية التي ساهمت في نمو وتفتح الفكر العلمي في العصور اللاحقة.

إن المدرسة العلمية للإمام الصادق عليه السلام لم تكن مجرد مؤسسة علمية تقليدية، بل مختبر حقيقي لبناء العقول ورعاية العلماء الذين أسسوا مدارس فكرية وعلمية متنوعة، وإن النتاج الذي خرج منها نفع الإنسانية وأثرى المكتبة العلمية العالمية بالمعارف والعلوم المتعددة.

إن إشعاع النور العلمي الذي أضاء من محراب الإمام الصادق عليه السلام ما زال متوهجاً حتى اليوم، ويمكن تتبع آثاره المباركة في تاريخ العلم والمعرفة البشرية، فإن انتشار العلم والمعرفة على يديه وطلبته يمثل نقطة تحول مهمة في الإنتاج العلمي والمعرفي في تاريخ الحضارة الإنسانية.

سعد بن عبد الله الأشعري القمي

اسمه وكنيته ونسبه:

هو أبو القاسم، سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمّي رحمه الله.

ولادته:

لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلّا أنّه من أعلام القرن الثالث الهجري، ومن المحتمل أنّه وُلد في قم باعتباره قمّيّاً.

صحبته:

كان رضي الله عنه من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام.

مكانته العلمية:

يُعدّ رضي الله عنه من أصحاب الأُصول التي نقل الشيخ الصدوق رحمه الله في كتابه من لا يحضره الفقيه عنها، وحكم بصحّتها، وأنّ عليها المعوّل، وإليها المرجع. (اُنظر: من لا يحضره الفقيه: ج١/ص٤).

من أقوال العلماء فيه:

قال الشيخ النجاشي في رجاله (١٧٧/رقم٤٦٧): «شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها».

وقال الشيخ الطوسي في (الفهرست: ١٣٥/رقم٣١٦): «جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصانيف، ثقة».

وقال السيّد ابن طاووس في (إقبال الأعمال: ٢٠٢/٢/ فصل٧): «المتّفق على ثقته وفضله وعدالته».

وقال الشيخ محيي الدين المامقاني في (تنقيح المقال: ٣٨٥/٣٠/رقم٩٢٢٥): «إنّ جلالة المترجم ووثاقته، وقربه من الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وتفانيه في إحياء المذهب، ونشر معارف أهل البيت عليهم السلام ممّا لا يقبل النقاش، فهو شيخ مشايخ الطائفة في عصره، ومرجع الشيعة في صقعه، وقد اتّفقت الكلمة على جلالته ووثاقته وعدالته، فعليه يعدّ من أوثق الثقات، وحديثه مجمع على صحّته».

روايته الحديث:

يعتبر من رواة الحديث في القرن الثالث الهجري، وقد وقع في أسناد كثير من الروايات تبلغ زهاء (١١٤٢) مورداً.

من مؤلّفاته:

المقالات والفرق، احتجاج الشيعة على زيد بن ثابت في الفرائض، بصائر الدرجات، جوامع الحج، الرحمة، الرد على الغلاة، فضل الدعاء والذكر، فضل العرب، فضل النبي صلى الله عليه وآله، فضل أبي طالب وعبد المطّلب وعبد الله عليهم السلام، فضل قم والكوفة.

وفاته:

تُوفي رضي الله عنه ما بين عام (٢٩٩هـ) إلى (٣٠١هـ).

الشيخ محمد امين نجف

صبغة الله في الكون

إن الأرض التي نعيش عليها تسبح في الفضاء دون أن تميل عن المسار وتسيب في السماء، فهي تدور منجذبة نحو الشمس بطريقة مذهلة، ولن ينفلت هذا الانجذاب حتى نهاية الكون ساعة واحدة، ولن تقترب من الشمس أبداً.

نحن نعيش في هذا الكون ونغفل العظمة التي تحيط بنا من كل جانب، وربما يأخذ عقولَنا مشهدُ البحر إذا تحرك موجه، أو تبهرنا حركة الرياح وسرعتها، وتخوفنا أفعال الطوفان أو اهتزازات الزلازل...

كل ما يبهرنا يعيش في الأرض، كيف إذا اخترقنا هذه البقعة الصغيرة وتطلعنا إلى الكون، هذا الوجود الوسيع الذي لم يصل العلم حتى اللحظة إلى إدراك سعته أو التوصل إلى عمقه وإدراك ماهيته، بل أنظار كبار العلماء اختلفت في نشوء الأرض فضلاً عن نشوء الكون.

هذا التأمل يجرنا إلى تأمل آخر يربطنا بمن أحدث هذا الوجود، في كل حركة في أعماق هذه المجرات لم تحدث جزافاً..

هنالك شيء أكبر مما نتصور بألف مرة.

أقسم بالله إنني جلست أفكر في أن أجد ولو حجة بسيطة على عدم وجود موجدٍ لهذا الكون لم أجد، بل تتكاثر أمامي الأدلة والحجج والبراهين على وجود ربِّ العالمين.

إن هذا الكون العظيم جداً الذي لم ندرك عمقه ولا سعته ولا أبعاده.. تكمن خلفه طاقة مذهلة لم نكتشف من أثرها إلا اليسير، وهو أعيانا وأذهلنا!!

كيف بنا إذا اكتشفنا أكثر من هذا الوجود؟!

كيف بنا إذا عرفنا أن هنالك عوالم مادية كثيرة

وعوالم معنوية غير محسوسة وعوالم ملكوتية لا يستطيع الخيال أن يدركها ولا يستوعب مكنوناتها وسبر أغوارها؟!

إن القرآن الكريم لم يدفعنا للتأمل في الكون الفسيح فحسب، بل دفعنا للتأمل في الكائنات والوجودات القريبة من أنفسنا.. دفعنا للتأمل والنظر بما نشاهده أمامنا؛ كالليل والنهار والحيوان (كالإبل)، بل دفعنا أن نتأمل أنفسنا وذواتنا، والآيات الدالة على عظمة الخالق وكبريائه تسبح في أنفسنا ونتنفسها على الدوام: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾ (فُصّلت: ٥٣).

إننا نجد أن الصبغة العامة للقرآن الكريم تشرح عظمة الخالق وبعض تفاصيله، وتركز على مبدأ التوحيد وتدفع بالشرك، حيث الجهالة والضلالة، (والأشياء كلها مرآة قدرة الله وعلمه وعظمته والأفاعيل التي تتفق في عالم الوجود كلها فعله وبإذنٍ منه) (الأنباء الثلاثة الكبرى، السيد محمد باقر السيستاني: م٥/ج٣/ص٣٢٥).

وهذا من أدب القرآن الكريم وتربيته للعباد، بل من أسراره ومكنوناته وجواهره؛ إذ إنه لا يتحدث عن أدلة وجود الله كثيراً، ولا يتحدث عن معنى أن يكون الكون بلا خالق، لأن ذهنية الإنسان المتأمل وعقليته تأبى أن تصدق بهذا الوهم، وتأبى أن تصدّق أن كل هذه الحياة تسير بلا موجود وبلا منظم وبلا مؤسس وبلا حكيم!!

ربما يحتاج كبار العلماء الذين ينفون وجود الله إلى عقلية الأطفال وربطها بالعلة والمعلول، فإن الإنسان حين يستغرق في العدم والخيال بلا مركزية ولا محورية ولا موضوعية سينقاد إلى نتائج وخيمة.. نتائج خرافية لا أكثر.

وقد شدد القرآن على الكفار وأهل الشرك ولم يتطرق إلّا نادراً -بحدود ما أعلم- إلى مَن ينكر وجود الخالق، وربما هي رسالة إلهية على أن الناس -والعقلاء منهم- لا يمكنهم أن ينكروا وجوده، بل جُلَّ ما يمكنهم أن يفعلوه هو جحودهم أو نكرانهم للدين ورسالة الخالق.

الشيخ حسن الجوادي

تجربتي الشخصية مع الدين

السيد محمد باقر السيستاني

أشهد أني انتفعت بالدين انتفاعاً كبيراً، فقد أضاء عقلي وحفّز تفكيري وأنار ضميري بحقائق نبّه عليها وآفاق كشف عنها.

فقد نبهني على وجود الله سبحانه على نحو تنبيه الغافل على شيء يجده بنفسه بعد تنبهه، ففسر لي بذلك ما أجده من النظم والروعة والجمال والإبداع في هذا الكون.

وحثّني الدين على الاتصاف بالعقلانية في الأمور كلّها من خلال التأمل والتثبت والتفكير، ونهاني عن التسرع والاستعجال، وحذرني من الأوهام والخرافات، وشجعني على تعلّم الحكمة والازدياد منها مدى الحياة، والاعتبار بالحوادث، والاتعاظ بالأمثال، والتعلّم من تجارب الآخرين.

وأفصح لي الدين عن خالق يرعى الإنسان، فكان مصدراً للطمأنينة والسكينة والتسلية والأمل، حيث أتعبد له بما أوصاني به من العبادات اليسيرة؛ تأدباً معه، وشكراً لإنعامه، وإيفاءً بحاجاتي المعنوية والروحية، أبث إليه سبحانه همومي وأُناجيه في ذات نفسي، وأثق برعايته لي في مصاعب الحياة من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب، وإن كنتُ أعلم أن هذه الحياة سُنّت على سنن الاختبار والاجتهاد، ولكنه يبارك لي في ثوابت مقاديرها، ويرعاني في متسعاتها، ويحسب لي الأجر في مضائقها.

وقد أكد لي الدين على مكارم الأخلاق؛ فدعاني إلى:

الصدق في الكلام، وترك القول بغير علم، والإيفاء بالوعد والالتزام، وتجنب الإساءة إلى الآخر، والإحسان إلى المسيء، والشكر على الإحسان، وحب الخير للآخرين كما أُحبه لنفسي، وكراهة

الشر لهم كما أكرهه لها، والتواضع مع الناس، والاعتدال في السلوك، والصفاء في النفس، والإنصاف للغير، وتجنب التعلقات المفرطة والمذلة بالأمور المادية، وتجنب المباهاة بها وإثارة روح التنافس لدى الآخرين في شأنها، ومراعاة العفاف في النظر والمظهر والتصرفات كلها، والحزم في مواضعه، والاعتماد على النفس ما أمكن، والكد في سبيل تحصيل الرزق الحلال، ومواساة الفقراء، والاعتذار عن الخطأ، والاستغفار من الخطيئة، ومحاسبة النفس، والطموح في اكتساب الفضيلة، والتجاوز عن المخطئ.. إلى قيم فاضلة أخرى.

وأوضح لي الدين أن هذه الحياة ليست هي الغاية ولا النهاية، بل هي البداية لمسيرة طويلة يختبر فيها الناس في المعرفة والفضيلة، فيلاقي المرء غداً ما يعمله اليوم بعينه، في مشهدٍ تُنصب فيه موازينُ القسط، فيكون للناس درجات بحسب أعمالهم وأخلاقهم، ويكون لكل إنسان ما سعى.

فبدّل لي هذه الحياة إلى الجد بعد اللعب، والترقب بعد التلهي، حيث فتح لي آفاقاً لا أستطيع أن أتصورها من عظمتها، مما تصغر في جنبها هذه الحياة بكل ضجيجها وضوضائها؛ لما كشفه من حياة خالدة فيما بعدها، فصرتُ أجد كل عمل أعمله أمام عيني وأيقن أني ملاقيه غداً خيراً كان أم شراً، في مشهدٍ يجتمع فيه الناس جميعاً ويتميز فيه السابقون إلى المعرفة والفضيلة في هذه الحياة.

ونبهني الدين على أهمية معرفة الحقيقة التي عرّفنيها، للاهتمام بالحفاظ عليها والتبصر بها، وإيقاظ الآخرين للانتباه إليها، والالتفات إلى خطورتها بالحكمة والموعظة الحسنة، من دون إحراج أو إكراه.

فتلك أُمور خطيرة ومهمة تعلمتُها من الدين، وبقيت عليّ عهدةُ العمل بها والاجتهاد في سبيلها، أسال الله سبحانه التوفيق والتسديد في ذلك.

هذه شهادات يشهد بها عقلي ونفسي، شهادة نابعة عما انتهى إليه تبصُّري لنفسي في هذه الحياة بالنظر في الكون والكائنات وفي الرسالات الإلهية، وقد تجنبت في أمرها عوارض التلقين وشوائب التقليد ودواعي الاستقطاب.

الإدراك أحياناً في اليأس

رُوي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «قَدْ يَكُونُ اليَأْسُ إِدْرَاكاً» (نهج البلاغة: الرسالة ٣١).

قد تغيب الكثير من المصالح والأسرار عن فكر الإنسان، ويتصوّر أنَّ فقدانه لأمر يضرُّ به على الرّغم من أنَّ ذلك كان في مصلحته، ووقع في فائدته أكثر مما يتصور، وعلى ذلك الكثير من التّجارب، وفي هذه الحالة سيعرف أنَّ ذلك أنفع له، وأنَّه كان يطلب ما يضره ولا ينفعه، وهنا ستكون حالة اليأس التي كان يعيشها هي إدراك لما يريد أو أكثر من ذلك؛ إن لم يخلو ذلك من منفعة.

إنَّ الطمع أحياناً يؤدّي إلى الهلاك؛ فبدلاً من استغلال تلك النّعم في طاعة الله تعالى يستغلها في أبواب الوزر والإثم؛ فكأنَّ حاله السابق من الفقر أفضل له وأحسن من إدراك مساعيه؛ وعلى هذا على الإنسان أن يفكّر قبل أن يطمع في شيء هل في ذلك مصلحته أم لا؟ "وأن يضع نصب عينيه أنَّ اليأس من بعض مطالب الدنيا قد يكون سبباً للسلامة من الهلاك، وإدراك النّجاة منه؛ وذلك عندما يكون الطمع في ذلك المطلوب مستلزماً للهلاك كالطمع في نيل ملك ونحوه" (انظر: نخبة الشرحين: ص١٦٢٦).

وهذه قاعدة عامَّة في مجالات الحياة؛ كالزواج، والعمل، والوظيفة.. وغيرها، ولذلك إذا سعى الإنسان سعياً جاداً، ولم يحصل على مطلوبه، فليعلم إنَّ ذلك في مصلحته وتوفيقه، وينبغي عليه ألّا يحزن على ما فاته من غنائم ومنافع؛ فكلّ تلك لم تكن تنفعه أو تضيف له شيئاً؛ بل على العكس ستأخذ منه الكثير، وتورده إلى موارد الخطر والهلكة.

إنَّ حسن الظنّ بالله تعالى والثّقة بحكمته وتسليم الأمر له عز وجل كفيلٌ بتحويل كلّ خسارة إلى ربح، وكلّ ضعف إلى قوّة، وكلّ قليل إلى كثير؛ فهو سبحانه بيده خزائن كلّ شيء، ولكن لا بد من اتباع الأسباب في الحصول على كلّ ذلك.

السيد صباح الصافي

النيابة العامة عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

الشيخ علي الدهنين

النيابة العامة: هي المنصب الذي يحتله اليوم فقهاؤنا ومراجعنا العظام، والإمام الحسن العسكري عليه السلام يعطي أوصافَ مَن يتسلّم هذا المنصب بقوله: «فأمّا مَن كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه...».

وقد أرجع الإمامُ المهدي عليه السلام الناسَ في غَيبته الكبرى إلى الفقهاء بقوله: «وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا؛ فإنّهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله عليهم»، فعلينا جميعاً أنْ نتعرّف على الصفات التي شخّصها لنا الإمام المهدي عليه السلام وقال بأنها لا بدّ من أنْ تتوفر في المرجع الديني، وبإمكاننا مراجعة أهل الخبرة في ذلك، فما دامت الصفات متوفرة في المرجع الديني نتبعه، وإذا انتفت نتركه، لأننا اتبعناه لتوفر الصفات فيه.

وقال الإمام الصادق عليه السلام في مورد الاختلاف بين الفقهاء: «خذ بقول أعدلهما عندك وأوثقهما في نفسك».

وفي مقبولة عمر بن حنظلة، قال عليه السلام: «ينظر إلى أفقههما وأعلمهما بأحاديثنا وأورعهما، فينفذ حكمه ولا يلتفت إلى الآخر»، وإن كان هناك خلاف في دلالتها على المطلوب، حيث خصّها بعضهم بالقضاء، وبعضهم عممها لمورد التقليد؛ كسماحة السيد السيستاني (دام ظله)، فتكون بمعنى: "خذ بقول الأعلم المنصوص عليه".

والأعلم: هو المجتهد الجامع للشرائط، ويعرف أعلميته أهلُ الخبرة، ولا ينبغي أنْ يُتساهل في تشخيص مرجع التقليد، فأئمة أهل البيت عليهم السلام في قضية النيابة العامة لم يعينوا الأسماء -كما عينوا في النيابة الخاصة- ولكن عيّنوا الأوصاف، ولهذا تعتبر الحوزة العلمية بما تحمل من خبرة ضماناً للمذهب، فنظام المرجعية الذي أسسه أئمتنا عليهم السلام نظام عظيم وعجيب، بل يرى البعض بأنّه من معاجز الأئمة عليهم السلام.

صدر عن مركز الدراسات والمراجعة العلمية

التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

كتابٌ بعنوان:

الأربعون المختارة في فقه الزيارة

تأليف: السيد مسلم الجابري.

واشتمل الكتاب على مقدمة وأربعة فصول تمهيدية ومسك ختام..

ففي الفصل الأول تناول المؤلفُ سيرةَ الشيخ ابن قولويه رحمه الله، وذكر في الفصل الثاني تفاصيلَ حركة الحديث في القرن الثالث والرابع الهجري وجهود أصحاب الأئمة عليهم السلام في الجمع والتأليف.

وجاء في الفصل الثالث معنى الزيارة وآدابها على صعيد الحديث الشريف والأدب والشعر الذي رافق زيارته عليه السلام والمأتم الحسيني في واقعة الطف.

أما الفصل الرابع فكان يدور حول سيرة الشيخ الثقة علي بن مهزيار رحمه الله ودوره التاريخي وتراثه العلمي.

ثم ختم كتابه بإيراد أربعين حديثاً اشتملت على فوائد وتوجيهات وتعليمات من أهل بيت الوحي عليهم السلام في فضل زيارة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام عليهم السلام، تجلت فيها: معاني التوحيد والعبادة، وتفاصيل بعض الأحكام، والأسس الأخلاقية، وأدب الزيارة.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله .

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنّباً للإهانة.

كما ننبه أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدّسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.